

البداية والنهاية

١٨٨ أ ندم يوم أحد على الخروج منها ثم أتفقوا على حفر خندق حول المدينة كما فعل رسول
١٨٩ أ يوم الاحزاب فأحاط إلى ذلك كله وحفر مع الناس في الخندق بيده اقتداء برسول أ
وقد ظهر لهم لبنة من الخندق الذي حفره رسول أ ففرحوا بذلك وكبروا وبشروه بالنصر
وكان محمد حاضرا عليه قباء أبيض وفي وسطه منطقة وكان شكلا ضخما اسمر عظيم الهامة .
ولما نزل عيسى بن موسى الاعوص واقترب من المدينة سعد محمد بن عبدا المنبر فخطب الناس
وحثهم على الجهاد وكانوا قريبا من مائة الف فقال لهم جملة ما قال إني جعلتكم في حل من
بيعتي فمن احب منكم أن يقيم عليها فعل ومن أحب أن يتركها فعل فتسلل كثير منهم أو
أكثرهم عنه ولم يبق إلا شذمة قليلة معه وخرج أكثر أهل المدينة بأهلهم منها لئلا يشهدوا
القتال بها فنزلوا الأعراس ورؤس الجبال وقد بعث محمد أبا الليث ليردهم عن الخروج فلم
يمكنه ذلك في أكثرهم واستمروا ذاهبين وقال محمد لرجل أتأخذ سيفا ورمحا وترد هؤلاء الذين
خرجوا من المدينة فقال نعم إن أعطيتني رمحا أطعنهم وهم بالأعراس وسيفا أضربهم وهم في
رؤس الجبال فعلت فسكت محمد ثم قال لي ويحك أهل الشام والعراق وخراسان قد بيضوا يعني
لبسوا البياض موافقة لي وخلعوا السواد فقال وماذا ينفعني أن لو بقيت الدنيا زبدة بياض
وأنا في مثل صوفة الدواة وهذا عيسى بن موسى نازل بالاعوص ثم جاء عيسى بن موسى فنزل
قريبا من المدينة على ميل منها فقال له دليله ابن الاصم أني أخشى إذا كشفتموهم أن
يرجعوا إلى معسكرهم سريعا قبل أن تدركهم الخيل ثم ارتحل به فأنزله الجرف على سقاية
سليمان بن عبد الملك على أربعة أميال من المدينة وذلك يوم السبت لصبح اثنتي عشرة ليلة
خلت من رمضان من هذه السنة وقال إن الراجل إذا هرب لا يقدر على الهرولة أكثر من ميلين
أو ثلاثة فتدركه الخيل .

وأرسل عيسى بن موسى خمسمائة فارس فنزلوا عند الشجرة في طريق مكة وقال لهم هذا الرجل
إن هرب فليس له ملجأ إلا مكة فحولوا بينه وبينها ثم أرسل عيسى إلى محمد يدعوه إلى السمع
والطاعة لأمير المؤمنين المنصور وانه قد أعطاه الامان له ولاهل بيته إن هو أجابه فقال
محمد للرسول لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتك ثم بعث إلى عيسى بن موسى يقول له إني أدعوك إلى
كتاب الله وسنة رسوله فاحذر أن تمتنع فأقتلك فتكون شر قتيل أو تقتلني فتكون قتلت من دعاك
إلى الله ورسوله ثم جعلت الرسل تتردد بينهما ثلاثة أيام هذا يدعوه هذا ويدعو هذا وجعل
عيسى بن موسى يقف كل يوم من هذه الايام الثلاثة على الثنية عند سلع فينادي يا أهل
المدينة إن دماءكم علينا حرام فمن جاءنا فوقف تحت رايتنا فهو آمن ومن خرج من المدينة

فهو آمن ومن دخل داره فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن فليس لنا في قتالكم أرب وانما
نريد محمدا